عالج همومك بالصلاة

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

/http://www.saaid.net

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

فإن الصلاة من أعظم أسباب السعادة والطمأنينة والهدوء وراحة البال ، ولذلك فقد جعلت قرت عين النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، وقرة العين فوق المحبة ، فإنه ليس كل محبوب تقرُّ به العين ، وإنما تقرُّ العين بأعلى المحبوبات وهو الله سبحانه وتعالى وما يقرب إليه ، والصلاة من أعظم ما يقرب إلى الله تعالى ، ومن أعظم ما يريح النفس ويسعدها .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لبلال : ((يا بلال أرحنا بالصلاة)) [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني] .

فيا أيها المحزون الذي أثقلته الهموم : راحتك في الصلاة ...

ويا أيها القلق الذي سيطر عليه الخوف : أمنُك في الصلاة ..

ويا من ضاق صدره ، وانكشف بالُه ، واضطرب فؤاده : سعادتك في الصلاة ..

وأنت أخي السجين .. يا من تقاسي من فقد الأهل والأحباب : راحة قلبك وهدوء بالك في الصلاة .

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ [الحجر:97، 99].

كيف تشكو الوحدة أخي والصلاة خير أنيس ..

كيف تشكو الوحشة والله تعالى جليس من ذكره ، وأنيس من ناجاه !

من مثلكم أخي ... تدخل على ملك الملوك في أي وقت تشاء دون استئذان من أحد .. فلا حجّاب ولا حرّاس .. وأنت

الـذي تقـرر إنهـاء الزيـارة أو تمديـدها ... فالبـاب مفتـوح .. والخيــر ممنــوع ... قــال تعــالى فــي الحــديث القدســي : ((قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **قال الله : حمدني عبدي ..**

فإذا قال : ﴿**الـرَّحْمَنِ الرَّحِيــمِ**﴾ .

قال الله : أثني عليَّ عبدي ..

فإذا قال : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ .

قال الله : مجَّدني عبدي ..

فإذا قال : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ .

قال الله : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ..

فإذا قال : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ** ﴾ .

قال الله : هذا العبدي ، ولعبدي ما سأل)) [رواه مسلم] ..

قال ابن القيم رحمه الله : ((فالصلاة قرة عيون المحبين في هذه الدنيا ، لما فيها من مناجاة مـن لا تقـرّ العيـون ، ولا تطمئن القلوب ، ولا تسكن النفوس إلا إليه ، والتنعم بــذكره ، والتذلل والخضوع لـه ، والقـرب منـه ، ولاسـيما فـي حـال السجود ، وتلك الحال أقرب ما يكون العبد من ربه فيها .

ومن هذا قول النبي صلى الله عليـه وسـلم : ((يـا بلال ! أرحنا بالصلاة)) فأعلم بذلك أن راحته صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، كما أخبر أن قرة عينه فيها .

فأين هذا من قول القائل : نصلي ونستريح مـن الصـلاة ! فالمحبُّ راحته وقرة عينـه فـي الصـلاة ، والغافـل المعـرض ليس له نصيب من ذلك ؛ بل الصلاة كـبيرة شـاقة عليـه ، إذا قام فيها كأنه على الجمر حتى يتخلص منها ، وأحــبُّ الصـلاة إليه أعجلها وأسـرعها ، فـإنه ليـس لـه قـرة عيـنٍ فيهـا ، ولا لقلبه راحةٌ بها))[1].

---

[1] () رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص (33 ، 34) .

الصلاة التي نريد

والصلاة التي نريد ليس هي التي يؤديها كـثير مـن النـاس بلا روح ولا خشوع ولا طمأنينـة ولا تفكـر فـي معانيهـا ، فـإن مثل هذه الصلاة لا تأثير لهـا فـي حيـاة صـاحبها ، فالمقصـود بالصلاة إنما هو تعظيم المعبود ، وتعظيمه لا يكون إلا بحضور القلب في العبادة . وقد كان بعض السلف يتغير وجهه خوفـاً إذا حضرت الصلاة ويقول : أترون بين يدي من أريد أن أقف ؟ فـإذا أردت اسـتجلاب حضـور قلبـك الغـائب ، ففرّغـه مـن الشواغل ما استطعت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها)) [رواه أحمد وأبو داود وحسَّنه الألباني] .

فهلا سألت نفسك أخي : ماذا كتب لك من صلاتك ؟ بل هلا سألت نفسك هل قبلت صلاتك أم لا ؟ .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت ؛ صلح سائر عمله ، وإن فسدت ؛ فسد سائر عمله)) [أخرجه الطبراني وصححه الألباني] .

فالصلاة التي نريد هي الصلاة التي تستجاب بها الدعوات ..

الصلاة التي تكشف بها الكربات ...
الصلاة التي تنزل بها الرحمات ...
الصلاة التي تُدفع بها البليَّات ...
الصلاة التي تقرّب العبد من ربّ البريات ...
فأين نحن من هذه الصلاة .. ؟

الصلاة لوقتها

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباًمَوْقُوتــاً** ﴾ **[النساء: من الآية 103]** وقال تعالى:﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾ [مريم:59]

قال أحد السلف : أما إنهم ما تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها ..

وقال تعالى : ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[البقرة:238]، وقال تعالى : ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طـه: من الآية 14] .

وسئل صلى الله عليه وسلم : ((أيُّ العمل خير ؟ فقال : ((الصلاة لوقتها)) [متفق عليه] .

تعظيم شأن الصلاة

ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يعظمون شأن الصلاة ، ويهتمون بها أعظم اهتمام ، فكانوا يتسابقون إلى المساجد حال النداء ، ويحرصون على حضور تكبيرة الإحرام مع الإمام .

قال سعيد بن المسيب : ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ! .. وقال : ما نظرت في قفا رجلٍ في الصلاة منذ خمسين سنة ، يعني أنه لم يصلّ إلى في الصف الأول منذ خمسين سنة .

وقال وكيع بن الجراح : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى !

وقال ابن سماعة : مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي [2].

إن تعظيم شأن الصلاة يكون بأمور :

الأول : رعاية أوقاتها وحدودها .

الثاني : التفتيش عن أركانها وواجباتها وكمالها .

الثالث : المسارعة إليها عند وجوبها .

الرابع : الحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها ..

كمن يحزن على فوت الجماعة ، ويعلم أنه لو تُقُبّلت منه صلاته منفرداً ؛ فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً .

وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى ،

---

[2] () فضائل وثمرات الصلاة مع الجماعة ص (6)

أو فاته الصف الأول .

وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يديّ الرب تعالى ، الذي هو روحها ولبُّها ، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت ولا روح فيه [3] .

من ثمرات الصلاة

وللصلاة أخي الحبيب ثمرات عديدة منها :

1. **أنها أفضل الأعمال :**

لقوله صلى الله عليه وسلم : ((استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)) [رواه أحمد وصححه الألباني] .

2. **أنها نور في القلب والجوارح :**

لقوله صلى الله عليه وسلم : ((الصلاة نور)) [رواه مسلم] .

3. **أنها ماحية للخطايا والسيئات :**

لقوله صلى الله عليه وسلم : ((أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم ، يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟))

قالوا : لا يبقى من درنه شيء .

قال : ((فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)) [متفق عليه] .

4. **أنها رافعة الدرجات :**

لقوله صلى الله عليه وسلم لثوبان : ((عليك بكثرة السجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحطّ عنك بها خطيئة)) [رواه مسلم] .

5. **أنها سبب للفلاح :**

لقوله تعالى : **﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : 1- 2] .**

6. **أنها سبب للنصر :**

لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إنها ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)) [رواه النسائي وصححه الألباني] .

---

[3] () الوابل الصيب ص (13 ، 14) بتصرف .

7. أنها منجية من الفواحش والمنكرات :

لقوله تعالى : **إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** [العنكبوت: من الآية 45] .

8. أنها إغاظة للشيطان :

لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلي! أمر ابن آدم بالسجود فسجد ؛ فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيتُ ؛ فلي النار)) [رواه مسلم] .

9. أنها مذهبة للخوف والهلع والبخل :

لقوله تعالى: **إِنَّ الْأِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً *وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ** [المعارج:19 -22] .

10.أنها تنجي صاحبها من النار :

لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لن يلج النار أحد صلَّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)) يعني الفجر والعصر [رواه مسلم] .

فهذه – أخي الحبيب بعض ثمرات الصلاة وفوائدها ، مما يدل على أهمية هذه الصلاة وعظم شأنها في الإسلام ، وكيف لا تكون الصلاة كذلك والله تعالى يقول : **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** [مريم:59] .

* وحينما يسأل أهل النار عن سبب تعذيبهم في جهنم يخبرون بأن تركهم للصلاة كان سبباً في ذلك : **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** [المدثر: 42،43] .

* **وقال :** ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها ؛ فقد كفر)) [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني] .

* **وقال :** ((من ترك صلاة العصر ؛ حبط عمله)) [رواه البخاري] .

* **وقال :** ((لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين)) [رواه

مسلم] .

فلا إله إلا الله ما أعظم شأن الصلاة .

ولا إله إلا الله ما أعظم ثمرات الصلاة .

ولا إله إلا الله ما أشدّ حسرة المتهاونين بالصلاة ..

أخي الحبيب !

إن من أسباب سعادتنا ، وحفظ الله لنا ، ورغد العيش الذي نعيشه أن نحافظ على عهد الله في الصلاة ، وأن نتواصى بها .

يقول لقمان عليه السلام وهو يوصي ابنه : **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** [لقمان:17] .

فهل من مصلٍّ ؟

هل من مؤدٍّ للصلاة في أول وقتها ؟..

هل من حريصٍ على تلك الشعيرة العظيمة ؟

طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة الفجر ، ففاتته ركعة واحدة ، غلبة الدم ، وحمل على أكتاف الرجال ، ووصل إلى بيته فقال : هل صلّيتُ ؟

قالوا : بقي عليك ركعة .

فقام يصلي فأغمي عليه ، ثم عقد الصلاة فأغمي عليه ، وهكذا حتى أتمَّ الركعة .

فقال : الحمد لله الذي أعانني على الصلاة ..

الله الله في الصلاة .. أما إنه لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة [4] ...

قال الإمام أحمد رحمه الله : إنما حظهم – أي الناس – على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة .

ترك المحرمات

والصلاة الحقيقية ناهية لصاحبها عن الوقوع فيما حرَّم الله تعالى ، ولن يستمر المصلي على معصية ما دام يؤدي

4 () وجعلت قرة عيني في الصلاة للشيخ عائض القرني ص (12) .

الصلاة عبادة لله وعلى الصفة المشروعة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((إن فلاناً يصلي بالليل ، فإذا أصبح سرق . قال : ((إنه سينهاه ما يقول)) [رواه أحمد وابن حبان] [5] .

فاتق الله – أخي المسلم – وحافظ على صلاتك ، واجعل لها تأثيراً في حياتك وتوجيهاً لك نحو الأفضل ، ومنعاً لك من الفواحش والمنكرات وسائر المعاصي والمخالفات .

نسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * * *

[5] () قد أفلح المؤمنون لأحمد المنصور ص (3، 4) .